تمهيد:

نحاول في هذا الفصل من البحث الاقتراب نظريا من مفهوم الهوية، باعتباره مفهوما مركزيا، في حقل الدراسات الإنسانية والاجتماعية ،له حضور بارزفي مختلف الدراسات الحديثة، وبخاصة في العلوم السياسية والسوسيولوجية ، والخطاب الثقافي المعاصر.

أمام تعدد وتنوع هذا المفهوم، نحاول أن نرصد مختلف التعريفات ،وأشكال الهويات وأنواعها، ومكوناتها وأسسها، وطرق تشكلها وأهميتها ، وعلاقتها بثقافة المؤسسة ، من خلال عملية التواصل الاجتماعي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين باعتباره يخلق مجال تفاعلي، يساعد على تشكل الهويات . ومنه العمل لتحديد مفهوم الهوية المهنية للممرضة وكيفية تشكلها ومكانتها ضمن البنية الاجتماعية للتنظيم منخلال عملياتالتواصل بين مختلف مكونات مجتمع المؤسسة.

إذا، في هذا الفصل، نركز اهتمامنا على مفهوم الهوية المهنية ، كما نقف عند الهوية المهنية للممرضة . مع تقديم نموذج بروتوتايب يشمل خصائص المهنة ، ومميزاتها وأخلاقياتها، ونبذة تاريخية ترصد أهم المحطات التي رسمت تاريخ المهنة عبر العالم .

1 مفهوم الهوية :

بغية ضبط مفهوم الهوية،هذا المفهوم الذي يكتسي أهمية متزايدة في العديد من الدراسات الحديثة، ورغم سهولته الظاهرة ، إلا انه يتسم بالصعوبة نتيجة تقاطعه مع العديد من الحقول المعرفية. إذ يمكن تحديد هوية مركب كيميائي إلى العناصر المكونة له . والى طبيعة العلاقة بين تلك العناصر ، ومنه تحديد بنيتها التنظيمية بالاستناد إلى بعض خصائصها الأساسية ، مثل الرائحة والطعم الخ.[1] ومنه يمكن تحديد هوية الأشياء في المجال الطبيعي، ومعرفة خصائصها رغم تعددها مثل ما

1 اليكس مشيلي، الهوية ،ترجمة علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ،دمشق ،سوريا ، 1993 ص 16

يعرف صاحب الإبلإبله في الصحراء ،من خلال صفات معينة ، كالوشم التابع لكل قبيلة، أو معرفة لون الخيمة ، بتحديد انتماء أصحابها ،أو تحديد هوية سفينة في البحر، من خلال العلم والرموز، التي تحملها، ونوع السفينة الخ. وإذا كان من الممكن تحديد هوية هذه الأشياء الطبيعية، إلا انه، قد يصعب تحديد هوية الأشياء في مجال العلوم الإنسانية بالنظر إلى الـتعدد والتنوع الكبير في العناصرالمكونة للمسائل الاجتماعية. لذلك فان مفهوم الهوية يحاول أن يقدم تعريف عن ماهية الشيء وخصائصه التي تجعله يتفرد بذاته. ذلك أن الهوية كما يقول (اليكس مشيلي– Alex Mechelli) تمنح لصاحبها الشعور بالانتماء بالوجود المادي والاستمرارية . وبالشعور بالتميز والاستقلال وتعزز الثقة بالذات ، وهي أمور تتغير وتتجدد باستمرار. ويراد بالهو، هو، أساسا ما يبقى دائما ثابتا ، بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو هو وان تغيرت أعراضه.[1]

1. 1الهوية لغويا :

يشتق المعنى اللغوي لفمهوم الهوية من الضمير"هو"أي بمعنى الشيء هو هو، ويمكن القول بأن الهوية هي حقيقة الشيء وصفاتها ، التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرفبها عند السؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟.وتقوم هوية كل امة على ما تتميزبه عن غيرها من الأمم ، كدينها ولغتها وقوميتها وتراثها . ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضميرالجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.[2]

1المعجم الفلسفي، تصدير ابراهيم مدكور،الهيئة المصرية لمطابع الأميرية ،القاهرة –مصر – ،1983ص 207.

2محمد عمر احمد ابو عنزة ،واقع إشكالية الهوية العربية ، مذكرة ماجستير ، قسم العلوم السياسية جامعة الشرق الأوسط ، 2011.

1 -2الهوية اصطلاحا :

عرف (الجرجاني)الهوية فقال: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة . ومن الناحية الفلسفية ، تعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره . كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب ، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة ،التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات.[1]

الهوية تتعلق بكون شخص ما ،أو كون جماعة ما ،قادرا أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها، وليس شخصا أو شيئا آخر. [2] بمعنى الاحتفاظ والمحافظة على خصوصياتها ومميزاتها مثل الهوية المهنية للأستاذ بحيث يسعى إلى التمظهر وفق شروط تتناسب والمهنة في سلوكه وأفعاله .ومنه أيضا الهوية المهنية للممرضة ،بحيث تتوافق مع شروط المهنة وأخلاقياتها حتى تضمن الانتماء للمجموعة المهنية وتحضي بالاحترام والاعتراف من قبل الأخر.

كما ورد في قاموس اللغة الفرنسية أن مصطلح الهوية (Identité)مشتق من المصطلح اللاتيني(Edem)التي تطلق على الأشياء المتشابهة والمتماثلة.[3]

ويبين معجم (**اكس فورد-X.Ford**) الانجليزي أن الاستعمالات الأولى للمفهوم في ما يتعلق بالفرد لم تحصل إلا في القرن السابع عشر . في هذا الوقت جاءت إلى الوجود ما يسميها ستيوارت هول ب "ذات التنوير"، استنادا إلى مفهوم عن الشخص الإنساني باعتباره متمركزا تماما، وفردا موحدا، منح قدرات العقل والوعي والفعل.فكان المركز الجوهري للذات هو هوية الشخص.[4]

1المصدر السابق ، ص 35

2طوني بينيت واخرون ، مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2010،ص 700

3Petit Robert , dictionnaire alphabetique et analogique de la langue francaise ,paris ,edition 1978,p 956

4نفس المصدر ،ص 701

من هنا تكمن الأهمية المركزية للهوية بمختلف أشكالها وضرورة التمسك بها وتنميتها."ذلك أن منطق الهوية يعمل لصالح الكمال والتماسك في ضوء العلاقة بما صار يعرف على انه الذات الجمعية في حالة الهوية الجمعية تم تصور الجماعة بوصفها كيانا منسجما، وأمة ذات جوهر مشترك وتؤمن بالاستمرارية بين الأجيال" .[1]

أما عن الهوية الاجتماعية فيرى (ريجارد جنك–Regard Genk)أنها تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين.بمعنى أن الهوية لا تنفصل عن الآخر و لا تنعزل عنه بل تتحدد من خلال الآخر من خلال عمليات التواصل والتفاعل .ويرى(جنك زان–Genk Zain)الهوية الاجتماعية هي حول المعاني، وهذه المعاني تتشكل اجتماعيا وليست تعبير عن الاختلافات الضرورية بين الناس.[2] ذلك أن المعاني تتشكل من خلال عملية التواصل الاجتماعي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين في المجتمع أو المؤسسة،وما ينتجه من قيم ومعايير لها معان مشتركة ،كأرضية مناسبة تمهد للعيش المشترك ضمن الانتماء مجال اجتماعي مناسب لتشكل الهويات .

الهوية في علم الاجتماع متعددة الجوانب، ويمكن مقاربته من عدة زوايا.فالهوية، بشكل عام، تتعلق بفهم الناس وتصورهم لا نفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم.ويركز علماء الاجتماع حول نوعين من الهوية هما: الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية أو الشخصية. ويمكن التمييز بين النوعين عن طريق التحليل ، غير أنهما مرتبطان بشكل وثيق. ويمكن النظر إليهما من خلال علامات ومؤشرات تحدد موضع الشخص بين أفراد آخرين يشاركونه الخصائص نفسها.[3]

ويرى المنظور الفلسفي ا لهوية باعتبارها حقيقة الشيء أو ماهيته أو ذاته في حال تشخصها، أو تحددها، أو تميزها من غيرها. ويعرف المتصوفة الهوية بأنها "الحقيقة

1نفس المصدر ، ص 702

2هرلمبسوهولبورن ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ،ترجمة حاتم حميد محسن ،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ،2010 ،ص 93

3انتوني غدنز ، علم الاجتماع ،ترجمة فائز الصياغ ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت لبنان ،2001ص 90.

المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. أما عند علماء النفس فهي "وحدة ذات الشخص في مراحله المختلفة، طفلاً وشابّاً وكهلاً وشيخا".وعلماء الاجتماع يرون في"الهوية"ذلك"الشيء الذي يُشعر الشخص بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه، والانتماء إليه".بمعنى تأكيد العلاقة أنا– نحن ،".
"الأنا" هي الذات الفردية التي أقدم بها نفسي للآخرين –أفرادا وجماعات–، وأدرك من خلالها هذه الذات " سواء بشكل زائف أو حقيقي"، و"النحن" هي الذات الجماعية التي أقدم بها نفسي بصفتي فردا من جماعة للآخرين، وأدرك من خلالها كينونتي الاجتماعية وعمري التاريخي بصفتي جماعة لا فردا".[1]

2 آليات تشكل الهويات في المؤسسة:

في هذا الصدد اعتمدنا الفعل "تشكل" وليس "تشكيل" ذلك انه كما سلف الذكر أن مفهوم الهوية ديناميكية، تأخذ، وتطرح، وفق عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي المنتج للقيم التي تساعد على التنشئة الاجتماعية للعامل من حيث تترجم كأفعال وسلوكات تتجسد عبر الواقع اليومي بالمؤسسة.وبذلك فالهوية المهنية للفاعل في تشكل مستمرعبر الزمن قبل دخوله عالم المؤسسة وتتواصل عبر مساره المهني. وهذا التشكل يرتكزعلى ثلاث آليات حسب(فليب برنو)–PhilipeBernouxوهي:

2–1التكوين :

يعد مضمون التكوين والمقررات الدراسية المرتكز الأساسي الذي يبني عليه المتربص طموحه وتصوره للمستقبل المهني واستعداده للعمل بحيث يكتسب المعارف النظرية العلمية حول المجال المهني الذي يريد أن ينتسب إليه . والتكوين لا يقتصر على تلقين المعارف النظرية وحشو دماغ المتلقي بها.بل يمتد إلى إعطاء المتربص فرصة للتعرف عن قرب من خلال تربصات ميدانية وتفاعل مع ذوي الخبرة الميدانية .تؤهلهم لبناء علاقة انتماء وانتساب للمؤسسة ليس كأجير بل كشريك في نجاح وتحقيق أهداف المؤسسة."وإعطاء العامل قناعة راسخة بان نجاحه مرتبط بنجاح

[1]تركي الحمد ، الثقافة العربية في عصر العولمة ،دار الساقي ،بيروت ،لبنان ،1999،ص 196

المؤسسة التي يعمل فيها وان تطوره مرتبط بتطورها وبذلك يصبح التكوين عامل من عوامل بناء المسارات المهنية للعمال ". [1] ولذلك يجب أن تتكيف المقررات الدراسية مع مقتضيات المهنة وخصوصياتها وأهداف المؤسسة والتحولات التي يشهدها المحيط الاجتماعي والاقتصادي .

كما أن التكوين لا يتوقف بمجرد دخول العامل إلى المؤسسة بل يجب أن يكون هناك برنامج مستمرا للتكوين وتحسين المستوى ومسايرة التقنيات الجديدة قصد تحسين وتطوير معارف العامل وإعطائه فرص للترقية. بحيث تعد هده العملية بمثابة حافز له اثر بالغ في فاعلية العامل وتقوية علاقته وانتمائه للمؤسسة.

2-2الخبرة المهنية :

يلعب عامل الزمن دور هام في تمكين العامل من اكتشاف ذاته وقدراته ومدى تعلقه بالمهنة والمؤسسة وبناء علاقات اجتماعية وإنسانية مع مختلف الفاعلين الاجتماعين ومن خلال الزمن يتمكن العامل أيضا من اكتشاف أسرار المهنة والاحتكاك مع من له خبرات ودراية بأساليب العمل من حيث تمكنه من التحكم في التقنية تأهله للاكتساب مكانة يوظفها لتعزيز دوره وبناء شخصيته المهنية واجتماعية في عالم الشغل .حيث يؤكد (سان سوليو-R.Sainsaulieu) وان ممارسة مهنة معينة أو التحكم في تقنية مرتبط بمعايير العلاقة التي تحكمه بالآخرين . بمعنى "أن كفاءة العامل في انجاز عمله مرتبط بدرجة وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالآخرين."[2] لذلك فان الوضعية المهنية و المسار المهني للعامل وعلاقات العمل تلعب ادوار هام في تشكل هويته المهنية وذلك عبر تعزيز الروابط الاجتماعية بين الفئات المهنية ومجتمع المؤسسة ككل.

1ابن عيسى محمد المهدي ،مصدر سابق ، ص 239

2بن عيسى محمد المهدي ،مرجع سابق ، ص 240

فالممرضة بعد تخرجها تلتحق مباشرة بمكان العمل وهي –بالإضافة إلى المعارف النظرية التي تلقتها في المعهد المتخصص– في حاجة دائمة إلى الاحتكاك مع من هم أكثر خبرة أولا لكسر الخوف والارتباك نتيجة احتكاكها المباشر بوضعيات لها علاقة بالمهنة من حيث استقبال حالات خطرة وثانيا لبناء علاقات اجتماعية ومهنية تمليها علاقات العمل وضرورة التواصل مع كل الفئات المهنية .وثالثا لتطوير معارفها واكتساب الخبرة والمهارة في التعامل مع كل الظروف والوضعيات مما يساعدها على بناء شخصيتها وتعزيز مسارها المهني.

2-3الاعتراف بالانتماء :

يقول(**اليساندرو بيزورنو-AlisindroBezorno**): إن هويتنا محددة من قبل الآخرين،أو بالأحرى عن طريق الاعتراف الذي يمنحه الآخرون لهويتنا، عن طريق المقاصد أو الصفات التي ينسبونها لنا.[1]وحسب(**سانسوليو-Saisaulieu**)أن هناك علاقة وطيدة بين الاعتراف بالانتماء وتشكل الهوية بحيث لا يمكن أن تتشكل هوية الانتماء لمجموعة معينة دون أن تعترف أو تتقبل هذه المجموعة بانتماء الشخص لها.[2]بمعنى الالتزام بآلية التواصل اجتماعي بين مختلف الفاعلين على أساس الاعتراف المتبادل لكل طرف ودوره في تحقيق أهداف المؤسسة وبالتالي تأكيد وجوده الفعلي كعامل ينتمي إلى فئة مهنية معينة.

ويقول(اكسيل هونيت -Axel Honneth)في هذا الصدد:تعتبر تجربة الاعتراف من الناحية الاجتماعية شرط لتحقيق هوية الشخص،وإذا لم يتحقق هذا الاعتراف فيعني أن المرء يشعر بالازدراء مما يعني شعوره بإمكانية اندثار شخصيته

1فليب كبان وجان فرانسوا دوديه ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية ،ترجمة اياس حسن ،دار الفرقد ،دمشق ،2010،ص 157.

2محمد المهدي بن عيسى ،المصدر السابق ،ص 240.

وزوالها.[1]كما أن شروط تحقيق الهوية الخاصة بكل فرد تختلف باختلاف وضعيات العمل والموظفين،وضغوط العمل والأمراض المهنية مما يسبب فقدان الهوية ..ولهذا لا نستغرب نعت **(سانسوليو**–Sainsaulieu) لعالم العمل بأنه عالم تراجيدي مادام الإنسان يفقد فيه هويته..ليس لان عالم العمل عالم للإنتاج الاقتصادي والتقني،بل عالم للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد يحضر فيه التواصل وينعدم،كما تلعب فيه التراتبية الإدارية والمالية أدوارا لها تأثيراتها.[2]

3 الهوية عند (هابرمس–Habermas):

تكمن أهمية تصور **(هبرماس–Habermas)** لمفهوم الهوية من أهمية المشروع الذي تتبناه المدرسة النقدية وتصديها للعقلنة الأداتية التي أوقعت الإنسان في فخ التشيؤ والاغتراب "وأصبحت المجتمعات ما بعد الصناعية تعاني من صعوبات معيارية"[3].فكان الطرح البديل**(لهبرماس)**عقلنة تواصلية تتطلع لأخلقة المجال العمومي ذلك "أن المجتمع ليس رهين قوى الإنتاج وأن الظواهر الثقافية يمكن أن تكون عنصرا حاسما في تشكيل البني الاجتماعية"[4] .

ليس المجتمع مجرد مجموعة اقتصادية من المنتجين والمستهلكين،وإنما هو شبكة من الأفعال التواصلية.إن الهوية المقصودة هي بنية تواصلية وليس نعرة قومية أو أثنية. فالهوية موقف انجازي وليست موقفا إجرائيا.والفرد لا يصنعها بفعله بشكل معزول.فكل هوية هي هوية جماعية تعين سلفا، ولا نختارها بحرية، ولها استمرارية

1كمال بومنير ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2010،ص 111.

2عبد الرحيم تمحري، مصدر سابق

3فتحي المسكيني ، اقتصاد الهوية ،قراءة في كتاب هبرماس بعد ماركس ، مقال منشور في موقع مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي ،2012/3/30

4نفس المصدر

تتجاوز الأفاق البيوغرافية لأعضائها. [1]

هذه الهوية التواصلية هي التي تضمن اتصالية المجتمع وتحدد طريقة المجتمع في رسم الحد الذي يفصله عن محيطه وفي تعيين نمط الانتماء إليه .[2]بمعنى أن تفعيل هذه المعايير والقيم الثقافية بين أفراد المجتمع يتحقق من خلال التواصل بحيث يمكن تشكل الهوية الاجتماعية .فالهوية عند **(هبرماس-Habermas)** "هي بنية معيارية اتفاقية مرتبطة بادوار اجتماعية محددة،تكونت بشكل مؤسساتي ضمن انساق من التعلم ودرجات من التطور ."[3] وحسب هذا الطرح **(الهابرماسي)** للهوية فانه لا يكفي أن نكون تحت سقف واحد أو في مؤسسة واحدة أو مجتمع موحد لكي نشعر بالانتماء والهوية الاجتماعية،ما لم يترجم عبر فعل تواصلي اجتماعي ينعكس على" بنى لغوية بيذاتية(intersubjectivité)تنظم تطورالأنا وتطور الجماعة في نوع من التناظر الكثيف بينهما".[4]

إنالفعلالتواصلي المنتج للقيم الثقافية، يساعد على تعزيز الروابط الاجتماعية بين أعضاء المجموعة أو الفئة المهنية.مما ينمي الثقة بين الفاعلين ليس فقط على أساس الزمالة أو العلاقة المهنية، بل على أساس العلاقة الإنسانية.ذلك انه" عندما نتكلم عن الروابط الاجتماعية في المؤسسة فإننا نتكلم عن علاقة نوعية تتجاوز إطار العلاقة المهنية القائمة على التعاقد".[5] إن تأكيد**(هابرماس)** على أهمية عنصر اللغة في الفعل

1يورغنهابرماس ، بعد ماركس ، ترجمة محمد ميلاد،دار الحوار ، اللاذقية ،سوريا ،2002،ص34.

2نفس المصدر، ص38

3فتحي المسكيني المصدر السابق .

4فتحي المسكيني ، المصدر السابق .

5محمد المهدي بن عيسى ،المصدر السابق ،ص 238

التواصلي يكمن في إدراكه لقدرة اللغة على خلق الروابط مع الأخر والانفتاح نحوه ولتجسيد علاقة الانتماء، وهذا الفيلسوف (**أرسطو-)Aristo**يقول : تكلم لأراك بمعنى عبر اللغة استطيع أن احدد معالم الشخص وبالتالي هويته .

وهكذا، يكون(**هبرماس**) قد سبق نظريا إلى تناول مسألة الهوية وذلك مند مطلع السبعينيات قبل أن تصبح موضوعة فلسفية رائجة في أواخر القرن العشرين. كما يمكننا الإشارة إلى أن الطرح الذي تناوله في موضوع الهوية من خلال الفعل التواصلي، يتفق مع مقاربة (**كلود دوبار -)Clod Dubar**التي تعتمد على التفاعلية ومقاربة(**سانسوليو-Sainsaulieu**) التي تعتمد على المثاقفة.

4 الهوية المهنية عند(كلود دوبار -Clod Dubar

حسب (**كلود دوبار-Clod Dubar**) الهوية ليست معطى نهائي منذ الولادة إنما تتشكل باستمرار عبر صيرورة الزمن على مدى الحياة. كما أن الفرد لايمكنه أن يشكلهويته بمعزل عن الأخر وأحكامه وتصوراته عن الأنا.

فالهوية نسق من تمثلات الأنا مرتبطة بنسق القيم وتمثلات الهوية الجماعية .حيث تمكننا من معرفة ذاتنا والتموقع وتقييم كيفية تعريفنا من قبل الآخرين.وتتشكل الهوية المهنية من خلال الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتفاعلات ذلك مع المهنة أو الحياة المهنية. [1]فالشعور بالهوية المهنية هو محصلة للعلاقات التفاعلية المطورة ضمن ميدان العمل، وبنائها أي الهوية المهنية يتأسس عبر تمفصلات شكلين من مسار المعاملات، الأولى تعامل موضوعي من خلال الآخرين بمعنى هوية معينة والثانية شخصي من خلال الأنا بمعنى هوية مهنية للذات.وفي مرحلة التعامل الموضوعي مع الآخرين يتطلع الفرد لإستعاب توقعات الأدوار لتحقيق الاعتراف من عدمه.بينما التعامل الذاتي الداخلي،يمكن أن يعرف بعدين: الاستمرارية أو انقطاع

[1]**Brigitte glassner**,Accueillir pour intégrer ,mémoire présente en vue de l'obtention du diplôme de cadre de sante, centre hospitalier universitaire de Besançon,2004-2005,p17

بين الهوية الموروثة والهوية المتوقعة.[1] بمعنى أن الفرد يعيش ضمن تفاعلات لتحقيق الذات في إطار عملية الجمعنة بحيث لا يمكن أن يكون للانا معنى إلا من خلال وجود الآخر . والشكل رقم (7) يوضح العلاقة التي تعكس تمظهرات انا– نحن أو ضروب منطق فاعلين في تنظيم،ومماثلة بعضهم لبعض،في حقل العمل والوظيفة [2]. أنظر الشكل رقم(7)

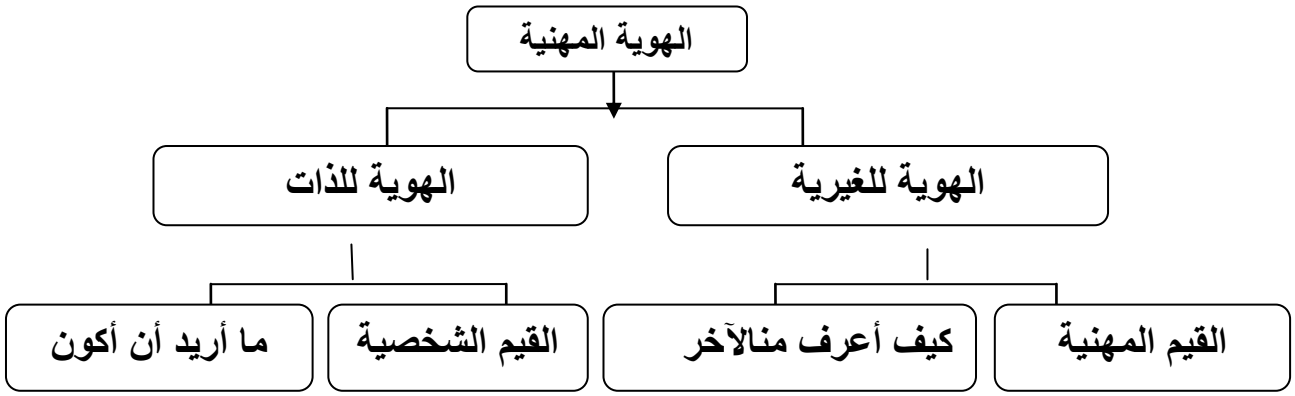

الشكل رقم (7). يمثل الهوية المهنية حسب كلود دوبار **.المصدر**[3]

5 الهوية المهنية عند(رونوسانسوليو–RenaultSainsaulieu)

يستند **(سانسوليو)** في تحديد مفهوم الهوية المهنية على المقاربة الثقافية والتي تنظرإلى المؤسسة ليس كمجال مختصر حول عملية الإنتاج ،بل انطلاقا من كون المؤسسة مجال للتنشئة الاجتماعية وتشكل الهويات الفردية والاجتماعية،حسب القيم والمعايير التي تشكلت عليها بنية المؤسسة.بمعنى انه ينظر للعامل ليس كعون منفذ بل كفاعل منتج ومبدع يساهم في إنتاج وإعادة إنتاج ثقافة المؤسسة.لذلك فان الهوية المهنية عند**(سانسوليو–Sainsaulieu)** لها سمات وبصمات البعد الثقافي. [4]بمعنى أننا أمام مجتمع مؤسسة بحيث يكون الفاعل ملتزم بقواعد وضوابط هذا المجتمع أي

[1]**Robert Holcman** Elément structurant de l'organisation du travail , thèse de doctorat de science de gestion présente par,CNAM,2006,p24

2**كلود دوبار** ،أزمة الهويات، المكتبة الشرقية ،بيروت ،2008 ،ص 173-174

[3]**Catherine Larouche ,** Le développement de l'identité professionnelle des infirmières , étude présente a l'université du Québec ,2012

[4]**Robert Holcman,p21**

أن سلوكاته تعكس امتثاله للقيم والمعايير المنتجة جماعيا عبر التفاعل اليومي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين.وبالتالي نحن أمام مؤسسة اجتماعية تساهم في التنشئة الاجتماعية لأفرادها والخروج عن قيمها يعد سلوك غير مناسب للنسق العام.

ولأن تحقيقالذات مرهون باعتراف الآخر، يقدم **(سانسوليو-Sainsaulieu)** أربعة شروط لتحقيق الاعتراف بالذات والآخر تتمثل في الانتماء للمؤسسة،وتحقيق انجاز فردي أو جماعي، والمسار الشخصي المهني، والقدرة على مقاومة كل أشكال الهيمنة التي تفرض في مجال العمل.[1] بحيث أن هذه العناصر الأربعة تساهم في تحقيق الذات كمعطى أولي يساعد على تجاوز أو التغلب على إكراهات السلطة البيروقراطية ومعاناة العمل. كما يوفر جو الثقة المتبادل بين مختلف الفاعلين من حيث تصبح عملية التعاون ممكنة وعلاقات العمل أكثر ألفة لتحقيق الاندماج الاجتماعي، مما يعزز الشعور بالانتماء إلى المؤسسة، والتعرف على المشترك بين كل فئة و أخرى وبذلك يتحقق الوجود المهني للفاعل بالمؤسسة . ومنه نتحدث عن تتشكل الهويات المهنية لمختلف الفئات المهنية .

6 مهنة الممرضة :

ارتبطت مهنة التمريض بالمرأة وعرفت بها أكثر من الرجل,ولعل ذلك يعود إلى طبيعة المرأة العاطفية ولباقتها في التعامل والتواصل مع المريض ودويه، مما يساعدها في الأداء المتميز لمهنتها. ويمكن أن نشير إلى أن السيدة **(رفيدة)** تعد أول من تولت مهمة ممرضة في العالم الإسلامي حيث اختارها الرسول **(محمد صلى الله عليه وسلم)**لتعمل في مستشفى حربي، في خيمة متنقلة، وذلك لتمرسها في الجراحة والطب والتمريض.كما نجد (كعيبة بنت سعد الاسلمية) التي رافقت الجنود في غزوة (بدر)، وفي معركة (الخندق) ، وفي معركة (احد)، و (شفاء بنت عبد الله)،الطبيبة الممرضة. و (نسيبة أم عمارة) ، وغيرهن كثيرات.[2] وكن يسمين بالآسيات لما عرف

1**Robert holcman**,p21

2سعيد الدجاني ،مقدمة في فن التمريض ،دار الأندلس ،بيروت ،1984،ص23

عنهن أنهن يواسين المريض وكن ملائكة الرحمة ورسل إنسانية.

في العصر الحديث برزت السيدة(**فلورانس نايتنجيل – Florence Nightingel**)مؤسسة التمريض الحديثفي عام (1891)ظهرت جمعيات للممرضات ،وعقد أول مؤتمر دولي للممرضات سنة (1901) ،في مدينة (**بافلو–Bavlo**) بالولايات المتحدة.واختيرت المسز (**اتيلي جوردن فينوس –T.J.Vinos**) رئيسة للاتحاد الذي كان يهدف إلى رفع مستوى التمريض في العالم وتنمية العلاقات بين الجمعيات .ونشر الأبحاث العلمية المتعلقة بالتمريض .وتبادل الخبرات والأبحاث .وإقامة برامج ثقافية عبر تبادل الممرضات بين الجمعيات.

تجدر الإشارة إلى أن جمعيات الممرضات تحتفل في كل عام بيوم الممرضة العالمي، في الثاني عشر من شهر ماي، وهو يوم ميلاد السيدة (فلورانس ناتينجيل)–**Florence N**، صاحبة الفضل في تحديث مهنة التمريض، وتنظيم قواعدها ،ووضع أسسها ، ورفع مستواها .كانت **فلورانس** فتاة رقيقة الشعور ،ذات شخصية فذة وذكاء خارق وصبر جميل ،تحنو على المرضى الفقراء,رفضت الزواج ووهبت حياتها لمهنة التمريض.رافقت الجنود وواستهم ،ضمدت جراحهم،تتفقدهم بالليل حاملة سراجا صغيرا، أسست مدرسة التمريض وألحقتهابمستشفى (مارتوما–Martoma) في لندن، وقد خلدها الشاعر الانجليزي (**لونجفلو–Longevlo**)،بقصيدته "سيدة السراج" .[1]

7 الممرضة في الجزائر:

حسب شهادة الأستاذ (محمد تومي) طبيب الولاية التاريخية الثانية (الشمال القسنطيني) في الفترة الممتدة من عام (1957) إلى(1962)،فان مرحلة نشأة النظام الصحي للثورة تنحصر بين الأول من نوفمبر (1954) و(19 ماي 1956) تاريخ إضراب الطلبة الجامعيين والثانويين الجزائريين،حيث كانت مصلحة الصحة في هذه المرحلة متواضعة جدا في المناطق التاريخية الخمس،بحكم قلة التنسيق والإمكانيات و

1نفس المرجع ،ص 23

عدم وجود إطارات في المجال الطبي، فعند اندلاع الثورة "...لم يكن في صفوف جيش التحرير الوطني الشعبي طبيب واحد،ولم يكن قد التحق به سوى بعض الممرضات والممرضين،ورجال النجدة الذين كانوا قد تعلموا ذلك في الكشافة ..."[1]

إن ازدياد الحاجة إلى الخدمات الصحية في صفوف جيش التحرير الوطني، جراء الإصابات العديدةوالخطيرة،جعلالثورة تتصل ببعض الممرضات لعلاج المصابين في الجبال و تقديم الإسعافات الضرورية لهم،حيث كتبت إحدى الممرضات شهادتها في هذا الشأن تقول: "... في جانفي (1956) تم الاتصال بي للالتحاق بصفوف المجاهدين،وكنت حينها ممرضة لدى أحد الأطباء الخواص في حي شعبي،فرفضت الأمر في البداية،بحكم أن أختي لم يكن قد مضى على وفاتها وقت طويل،تاركة لي أربعة أطفال منهم صبي في عمر الثلاثة أشهر،فأعطيت الإخوة بعض الأدوية و مستلزمات الحقن. في نوفمبر (1956) جاءني أحد الإخوة يطلب مني الصعود إلى الجبل لتقديم العلاج لأحد المجاهدين المصابين،فلم أجد سوى الاستجابة لهذا الطلب المستعجل،وكان علي أن أبقى في الجبل لمداواة المصابين،لأن العودة إلى عملي قد تؤدي إلى إلقاء القبض علي،بحكم أن الشرطة الفرنسية تكون قد لاحظت غيابي عن العمل في العيادة الخاصة لعدة أيام..[2].

كما وقفت الممرضة الجزائرية في الثورة الجزائرية إلى جانب أخيها المجاهد مساندة ومسعفة للجرحى.هذا الإرث التاريخي تستحضره الممرضة في علاقاتها اليومية كوسام شرف,حيث يعزز الثقة بالذات. ويعد عاملا مساعدا لبناء هويتها المهنية.ليس كأجيرات فقط- بمعنى "**خبزيست**"بالدارج الجزائري-وإنما كما أكدن ذلك،الممرضاتالفرنسيات،في مظاهرات (1988)المعروفةباسمهنلإبراز دورهن

1عبد المالك بوعريوة ، دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية ،مقال منشور بموقع مجلة جامعة سكيكدة ،-www.univ

skikda.dz،الزيارة يوم 2012/7/15

2عبد المالك بوعريوة، مصدر سابق .

الاجتماعي والاقتصادي.حيث لم تكن الممرضات يردن فقط تسجيل أنفسهن في سجلات العاملين بأجر،بل أردن كذلك اختراع أشكال جديدة من التعبير الجماعي.[1]

8 شروط ومبادئ مهنة الممرضة :

تعد مهنة التمريض هي مهنة عالمية تتخطى الحواجز واعتبارات التمييز بسبب العرف أو اللون أو المعتقد، أو الانتماء السياسي، أو الوضع الاجتماعي. إذ تجسد المثل الإنسانية العليا، وتمتاز على غيرها من المهن أنها من أنبل المهن لما تتميز صاحبته بالصبر والحنان والعطف والتضحية .فالممرضة هي أخت للمريض تلازمه وترافقه وتسهر على راحته وتقوم بخدمته وتخفف من آلامه، وتضمد جراحه ،حيث تتميز بأخلاقيات من أهمها ما يلي:

- الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن .تهتم بنظافتها الشخصية وكمال مظهرها، وحسن معاملتها.
- تحترم الممرضة القيم الإنسانية ، وتؤمن بالحريات الأساسية لكل إنسان ،وفي حقه في حياة لائقة .
- تسهرعلى راحة المريض،وتهيئ له الأجواء الاجتماعية والروحية والمادية، التي تساعد على شفائه.
- تساهم في رفع المستوى الصحي في المجتمع،وتعمل على الوقاية من الأمراض بجميع الوسائل من نصح وإرشاد ،وتعطي المثل في الحياة الصحية بسلوكها وتصرفها وطريقة عيشها.
- تقوم بواجبها المهني نحو الفرد والمجتمع وتنسق عملها مع أعضاء المهن الطبية والصحية الأخرى.
- تتعاون الممرضة مع الطبيب ومع أفراد المهن الطبية.
- تحترم الممرضة معتقدات المريض ،وتحافظ على أسراره.
- تتحمل الممرضة مسؤوليتها ،وتعرف حدود مهنتها.

1كلود دوبار ،أزمة الهويات , المكتبة الشرقية ،2008،ص 215.

- تحافظ على أعلى مستويات العمل والسلوك في جميع الأوقات .وتتابع جهودها في تحصيل المعرفة وكسب الخبرة .
- أن تبلغ في الحين عن كل تقصير أو خلل أو نقص يمكن أن يؤثر على سير العمل في القسم.
- تحترم الممرضة زميلاتها وزملائها، وتتعاون معهم، وتنمي علاقات طيبة معهم ومع غيرهم من أعضاء المهن الطبية الأخرى.[1]

تعكس أهمية هذه المبادئ،موقع الممرضة المحوري، في الحقل الطبي ،وفي المنظومة الصحية بشكل عام.بحيث تتمكن من تجسيد دورها الإنساني، بكل مهنية، وتعزيز مكانتها وفاعليتها مع مختلف الفئات المهنية .كما تقوم بتنمية علاقات اجتماعية مع الجمهور الداخلي والخارجي يضمن لها الاعتراف باعتبارها عضوا فعالا يتماهى إلى هذه المؤسسة الاجتماعية .

إن تجسيد هذه المبادئ ميدانيا من شأنها أن تكون صمام آمان يدافع عن خصوصيات هذه المهنة الإنسانية ويدفع من ينتسب إليها للعمل على حماية عناصر هويتها المهنية وشروط الانتساب لها، بما يضمن تماسك عناصرها وفاعليتهم وامتثالهم للقواعد المهنية وأخلاقياتها. وتكون بذلك مصدرا يعزز سلطتها وكفأتها، ويسمح بالقيام بمسؤولياتها، تجاه تشكيل منظومة القيملمجتمع المؤسسة.بالتالي تكون الممرضة فاعلة ومعنية بتطوير مهنتها.

قال رئيس الفدرالية الوطنية للممرضات بفرنسا السيد:**(فرانسوا ايزارد-Françoiszard)**: "يصل تعدادنا(450000)ممرضة بفرنسا، إننا نتمثل قوة ، يجب استغلالها لكسب الاعتراف".[2]وأخذ المكانة المستحقة ضمن الحقل الطبي بالمؤسسة

[1] سعيد الدجاني ،مصدر سابق،ص27

[2] **François Izard** ,revue coordination nationale infirmiere,paris,France,n20,Anne 2005,p5

الاستشفائية والدفاع عن الحقوق المادية والمعنوية وفق شروط الهوية المهنية ومبادئ المهنة.

9 الهوية المهنية للممرضة :

إن الهوية المهنية للممرضة، ليست معطى فردي،بل هي نتاج صيرورة علائقية مع الآخر،عبر المكان والزمان بدءا بمرحلة التكوين، وتلقن المعارف العلمية والنظرية، باعتبارها عملية أساسية لإعطاء مصداقية لعملها كممرضة.وبداية التمثلات عن المهنة كممرضة لها دور أساسي في الحقل الطبي ، والاستعداد لمرحلة المواجهة في الميدان،عبر فضاء المؤسسة، سوءا كانت عمومية أم خاصةلما لهذه المرحلة من أهمية في اكتشاف الذات والآخر ، وفي الاحتكاك المباشر مع مختلف الحالات الاستعجالية، وغيرها، والاهم من ذلك ، الاحتكاك مع الوسط المهني والتعرف عن قرب بمجال العمل ، وأبجدياته ، وشروط العمل التنظيمي ، وصراع السلطة ،وعلاقات العمل في التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ،وعلاقة كل ذلك وغيره في تحقيق الأهداف و تحسين مخرجات المؤسسة الاستشفائية،كمؤسسة خدماتية منتجة للصحة.

من خلال الممارسة الفعلية في الميدان ، تتراكم الخبرات تدريجيا ، مما يساعد في بناء كفاء ة الممرضة، في ضوء الممارسة عبر مسارها المهني ، واستغلال الخبرة لترجمتها إلى أفعال ،وسلوكات، تعكس الانتماء للفئة المهنية.بمعنى الاستجابة لمقتضيات الاحترافية التي "تشير إلى تصرف منتظم و مسترسل ، يتمثّل أساسا في عقلنة المحترف لمعارفه المستعملة ، ولممارسات المهنيّة النّاجعة ، ضمن سياقات

مختلفة، في إطار مجموعة مرجعيّة تتكوّن من أفراد ينتمون إلى مجال مهنيّ معيّن يشتركون في ما يعبّر عنه بالهويّة المهنيّة." [1]

وقد اهتمت جميع المنظمات التابعة لمهنة التمريض ، وعلى رأسها المجلس الدولي للممرضات ،بوضع شعار دولي لمهنة التمريض يتلخص في النقاط الآتية:

– على الممرضة تقديم خدمات الرعاية التمريضية مع الأخذ في الاعتبار آدمية الأشخاص وعدم التفرقة بينهم من النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو لون بشرتهم وجنسياتهم وطبيعة حالتهم الصحية.

– على الممرضة أن تحفظ أسرار مرضاها ولا تنقل المعلومات الخاصة بهم لآي شخص مهما كان إلا بناء على طلب المريض نفسه أو إذا اقتضى القانون ذلك، أما المعلومات الخاصة بحاله المريض الصحية ومدى استجابته للعلاج فلابد أن تدون في تذكرة العلاج وأن تبلغها إذا لزم الأمر للمسئولين عن علاجه.

– على الممرضة الحفاظ على كيان مرضاها من حدوث ما يخدش سلامتهم نتيجة لأعمال غير أخلاقية أو غير قانونية من قبل بعض أعضاء الفريق الصحي أو غيرهم وعليها يقع عبء التبليغ الفوري إلى الجهات المختصة عند حدوث أي من هذه الأفعال.

– على الممرضة المسئولية التامة عن جميع الأعمال التي تقوم بها سواء للمرضى أو ذويهم أو للمؤسسة التي تعمل بها.

1رشاد شبيل،نحو تصور مرجعية لكفايات المتفقد المكون، مقال منشور في موقع www.edupartage.comالزيارة 23جوان 2012

- على الممرضة أن ترفع مستواها وكفاءتها العلمية في تطبيق الرعاية التمريضية وذلك بالاطلاع المستمر على ما هو جديد وحضور برامج التعليم المستمر.

- على الممرضة الابتعاد عن أي عمل يخالف تعاليم المهنة أو يعاقب عليه القانون وأن تقوم بالأعمال التي تناسب مستواها العلمي و قدراتها وإمكانياتها وعليها أن تستشير رؤسائها في العمل إذا واجهت بعض الأعمال التي هي خارج حدود قدراتها الذاتية

- على الممرضة أن تشارك في جميع الأنشطة التي تساهم في الارتقاء بمستوى مهنة التمريض مثل قيامها أو اشتراكها في الأبحاث العلمية المتعلقة بالرعاية الصحية.

- على الممرضة أن تشارك في الأنشطة الخاصة برفع وتحسين مستوى الأداء للخدمات التمريضية مثل الاختيار الأمثل للمتقدمات للعمل بالمهنة حيث يكون الاختيار على أساس المستوى العلمي والمهارات والخلق الحسن.

- على الممرضة المساهمة فى تحسين أوضاع المشتغلين بالمهنة وتحسين ظروف ومناخ العمل الذي يساعد بالتالي على زيادة الكفاءة الإنتاجية للممرضات.

- على الممرضة أن تتعاون مع المواطنين والذين يعملون في المجال الصحي لتنمية جهدهم وسد حاجات المجتمع الصحية.

- على الممرضة ألا تستغل وظيفتها للإعلان أو لرواج بعض المنتجات التي قد تكون ضارة بالصحة ولاستخلاص أكبر فائدة من القواعد السالفة الذكر والتي وضعها المجلس الدولي للممرضات يمكن القول بأن على الممرضة التزامات ومسؤوليات أدبية وسلوكية تجاه المرضى وذويهم وتجاه نفسها ومهنتها وتجاه المجتمع.

– بجانب المسؤوليات والواجبات المهنية للممرضة هناك واجبات أدبية وسلوكية لا تقل أهمية عن الواجبات المهنية ، بحيث تحكم وتنظم عمل الممرضة سواء في حياتها الخاصة أو العامة .

9 –1مسئولية الممرضة تجاه مرضاها:

التمريض مهنة مقدسة وعلى الممرضة مسئوليات كبرى تجاه مرضاها تفرضها القوانين الوضعية والأخلاقية وضمير المهنة .

- من أهم واجبات الممرضة هو واجبها نحو مرضاها، فيجب عليها أن تضع في اعتبارها أن شفاء المريض والمحافظة على صحته هو هدفها الأول ، دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى كالدين ،واللون، والجنس، والانتماء الايديولوجي .
- إن تكون موضع الثقة التي وضعها فيها المرضى وذويهم،فان على الممرضة الإخلاص الكامل وتسخير كل معرفتها وعلمها لخدمة المريض وتطوير الصحة العمومية .
- على الممرضة أن تكون كريمة ، لطيفة طيبة القلب في معاملتها للمرضى . وتتصرف بحكمة وبدقة تجاه مرضاها .وتشاركهم ظروفهم الخاصة حتى تخلق جوا من الثقة والراحة .
- وقد لا تستطيع الممرضة أن تحقق الشفاء للمرضى، ولكن يجب عليها أن تعطي مرضاها الأمل في الحياة في كل الظروف والأوقات.
- أن تحتفظ بالسرية المطلقة لكل ما تعرفه عن المريض احتراما للثقة.
- على الممرضة أن تلتزم الأسلوب المناسب للتخاطب مع المرضى وأسرهم ، وعليها أن تصغي إلى مرضاها والى شكاويهم ولا تشعرهم بأنها مشغولة أو مرهقة في العمل كما عليها الإجابة عن كل تساؤل, وإذا لم تعرف عليها بإرشادهم إلى الشخص المناسب. حيث أن المعاملة وطريقة تقديم الخدمة هي الأساس في عمل التمريض.[1]

[1] نبيل صبحي حنا ، الطب والمجتمع ، مكتبة الانجلومصرية ، القاهرة 1987، ص 187

9-2 مسئوليات الممرضة تجاه نفسها.

يجب على الممرضة في كل الأوقات ، أن تعمل على تحسين مستواها العلمي.فإن استمرارية التعليم، لابد أن تشغل جزء من برنامج الممرضة اليومي .إذ أنها الوسيلة التي سوف تعطى لها إحساسا صادقا ، بأنها تعمل ما في وسعها من أجل المريض . وهناك بعض الطرق والوسائل التي تساعد الممرضة على الارتقاء بمستواها العلمي ، منها:

- الاطلاع المستمرعلى كل ما هو جديد في العلوم الطبية عامة، وعلوم التمريض خاصة.
- حضور الندوات والمؤتمرات العلمية ،والحلقات الدراسية، التي تنظمها الجمعيات الطبية والتمريضية، سواء كان على المستوى المحلى أو الدولي.
- استكمال الدراسة للحصول على أعلى الدرجات المتاحة في مهنة التمريض ، مثل الدبلوم التخصصي، الماجستير، الدكتوراه.
- يجب عليها أن تلتزم بقوانين الدولة ، ولوائحها، وكذلك لوائح تنظيم مزاولة مهنة التمريض، وآدابها، وذلك لحماية نفسها وحماية مرضاها ، من أي فعل يتعارض مع قواعد وشرف المهنة.
- يجب على الممرضة الاهتمام بمظهرها ،وصحتها، وإتباع الأسس السليمة لوقاية نفسها من العدوى و الأمراض.
- التقدير الذاتي لشخصها،وإحساسها بأهمية العمل الذي تقوم به.[1]

9-3 مسؤولية الممرضة نحو مهنة التمريض والمشتغلين بها.

يجب أن تشاركل ممرضة في رفع مستوى المهنة ،وذلك بالتسلح بالعلم والإيمان ، والأخلاق الفاضلة، والعمل على تحسين الأوضاع المالية والاجتماعية للعاملين بمهنة التمريض.كما يجب على الممرضة أن تعلم أن السمعة الحسنة للمهنة ، تعتمد أساسا

[1] موقع مجلة الممرضة www.coordination-nationale-infirmiere.org العدد 35، السنة2012

على سمعة المشتغلين بها .وعليها أن تبدأ بنفسها ، إيمانا منها بهذا المبدأ ، فيجب أن تكون مثلا حيا في مظهرها ، وسلوكها ، وأخلاقها وعلاقتها مع الآخرين ،على الوجه التالي:

Vأن تهتم بمظهرها الشخصي، ونظافتها، وهندامها، والتزامها بلبس الزي الرسمي أثناء عملها.

Vالابتعاد عن أي فعل يثير حولها الشبهات ، وأن تكون حسنة السير والسلوك ، في حياتها العامة و الخاصة.

Vأن تكون مقتنعة تماما بمهنة التمريض ، بأن تضع نصب عينيها أن العمل الذي تقوم به عمل إنساني، له كرامته،واحترامه،ووقاره.

Vأن تشارك فئ الارتقاء بمستوى المهنة العلمي ، وذلك من خلال قيامها أو اشتراكها في الأبحاث العلمية ، المتعلقة بالرعاية الصحية عامة ، والرعاية التمريضية خاصة . كما أن عليها توصيل معلوماتها إلى الفئات الأدنى من هيئة التمريض ، وإلى الطالبات.

Vالعمل على تحسين الأحوال المالية ، والاقتصادية والاجتماعية للعاملين بمهنة التمريض، وذلك من خلال مشاركتها الفعالة في اجتماعات منظمات التمريض ، سواء على المستوى المحلى أو الدولي.

Vالعمل على تحسين مستوى أداء الخدمات التمريضية بالجهة التي تعمل بها ، و ذلك من خلال اختيار أفضل المتقدمات للعمل ، ويكون الاختيار على أساس المستوى العلمي، والعملي، والأخلاقي للممرضات.

الاشتراك في البرامج المختلفة للتعليم المستمر ، وتشجيع الفئات الأخرى من شأنها رفع المستوى العلمي والعملي للممرضات ، وتعرفهن على ما هو جديد وكيفية تطبيقه.

العمل على توفير المناخ السليم للعمل ،سواء في المستشفيات ، أو المؤسسات الصحية الأخرى.[1]

9 4 مسئولية الممرضة نحو زملائها في العمل:

التعاون الصادق مع أفراد الفريق الصحي والعاملين في المؤسسات الصحية، حيث أن حصيلة هذا التعاون تؤدى إلى تحسين خدمات الرعاية الصحية للمواطنين.

- يجب أن تعامل الممرضة زملائها وزميلاتها في العمل كما تحب أن يعاملوها ، ويجب عليها أن تحافظ على العلاقات الطيبة فيما بينهم.
- يجب على الممرضة أن تتجنب الحديث بسوء عن زميلاتها ، وعليها أيضا أن تتجنب أي تعليق أو ملاحظة من شأنها الانتقاص من مهارة أو رأى أي زميل أو زميله في العمل ، والاستعداد الكامل لتعليم الزميلات الأحدث منها تخرجا ، وكذلك طالبات التمريض ،ولا تحجب عنهن أي معرفة.
- عدم التدخل في شئون غيرها من الزميلات.
- إعطائهن التقارير الكاملة الصادقة عن حاله المرضى.

9-5 مسئوليات الممرضة نحو المؤسسة التي تعمل بها:

- احترام قوانين وقواعد ولوائح العمل بالمؤسسة وتنفيذ ما يختص بها.
- احترام جميع العاملين بالمؤسسة.
- التعاون مع رؤسائها ومرؤوسيها في العمل.

1منتدى التمريض العربي www.nursingarab.comالزيارة يوم 2013/5/10

-احترام مواعيد العمل والحرص عليها.
-ارتداء الزي الرسمي أثناء العمل.

- حسن استعمال أدوات، وأجهزة، ومرافق المؤسسة، والحفاظ عليها من أي تلف، واتخاذ الإجراءات اللازمة نحو صيانتها والاقتصاد في استعمال أدوات العمل ، والاعتراف بالأخطاء وتبليغها إلى من يهمه الأمر ، وهذا يوحي للرؤساء لاحترامها ووضع الثقة وإصلاح الخطأ مبكرا قبل حدوث أي مشاكل أخرى أو مضاعفات.

6-9 مسئوليات الممرضة نحو المجتمع :

- أن تكون مواطنة صالحة تحترم تقاليد وعادات المجتمع.
- على الممرضة معرفة واحترام الأنظمة الصحية للدولة.
- أن تكون على دراية كافية بقوانين وتشريعات الدولة.
- التعاون مع الفريق الصحي والمشتغلين بالمهنة لرفع المستوى الصحي للأفراد ، وسد حاجات المجتمع الصحية ، وذلك من خلال مشاركتها في الجهود المنظمة ، والمشروعات الخاصة بخدمات الرعاية الصحية.
- عدم الاشتراك في فعل يمس شرف وكرامة المواطنين ، أو يخدش سلامتهم ،وعليها التبليغ الفوري للجهات المعنية عند حدوث هذه الأفعال من قبل أي فرد في المجتمع.

10خصائص المهنة:

- تقديم خدمات أساسية ملموسة للمجتمع ككل.

– يلزم لها الإعداد الأكاديمي والعلمي من خلال برامج منظمة ومخططة على أساس أهداف محددة ومن مؤسسات علمية معترف بها.

– يكون لكل مهنة المعلومات والمعارف والمهارات الخاصة بها.

– لها قوانين وآداب تنظم وتحكم العمل بها.

– ومهنة التمريض هي مهنة تقدم خدمات للمجتمع ككل وتقوم على أسس ومعلومات ومعارف خاصة بها ولها مهارات متخصصة لرعاية الفرد وأسرته بهدف الحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض ويقوم بمسئوليات هذه المهنة خريجات وخريجين من مؤسسات علمية معترف بها سواء على المستوى الدولي أو المحلى وتخضع مهنة التمريض لقوانين العمل بالدولة ويحكمها وينظمها لوائح وقوانين خاصة بها.[1]

11 دور الممرضة ووظائفها :

إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حدث في المجال الصحي ، أدى إلى امتداد وتشعب دور الممرضة ، فبعد أن كان دور الممرضة الرئيسي هو الرعاية الجسمانية للمريض، وتنفيذ إرشادات ومتطلبات الطبيب، أصبح دورها يشمل الآتي:

←الرعاية الشاملة للفرد خلال الصحة والمرض ، حيث تشمل هذه الرعاية النواحي الجسمانية والنفسية والاجتماعية والروحية.

←تعليم المريض وأسرته ومدهم بالإرشادات اللازمة للوقاية من الأمراض والارتقاء بصحتهم.

←الاشتراك في وضع الخطة الشاملة والمتكاملة للرعاية الصحية للفرد والأسرة والمجتمع.

[1] http.//www.zlth.med.ly/nursing/board1. مهنة التمريض تاريخ وخصائص وآداب ،تمت الزيارة 2012/5/21

←الاشتراك في الأبحاث العلمية بالرعاية الصحية.

←إدارة الخدمات التمريضية والإشراف على أفراد هيئة التمريض.

وقد قامت منظمة الصحة العالمية بتحديد المسئوليات الأساسية للممرضة التي اشتملت على الأعمال التالية:

←تقديم الرعاية التمريضية للمريض وفقا لاحتياجاته الجسمانية والنفسية والروحية، سواء قدمت هذه الرعاية في المستشفيات أو المنازل أو المدارس أو المصانع.

←العمل كمدرسة للصحة أو مستشارة للمرضى وأسرهم في منازلهم ، وفى المستشفيات، وفى دور الاستفتاء ، وفى المدارس ،والعيادات، أو الوحدات الصحية.ونظرا لاتصالاتها الواسعة والوثيقة بالمرضى وأسرهم ، فإنها دائما تكتسب ثقة الأسرة وتكون في موضع مناسب لوضع المعلومات العلمية في لغة مبسطة لهم ، وتساعدهم على تفهمها والعمل على وضعها موضع التنفيذ.

←عمل الملاحظات الهامة لحالة الفرد ، مريضا أو سليما ،وتحديد المشكلة الصحية ، وتوصيل هذه المعلومات إلى الأفراد الآخرين من الفريق الصحي ، أو المؤسسات العلاجية الأخرى المسئولة عن الرعاية الصحية . وعلى ذلك تعتبر الممرضة حلقة اتصال بين المريض وبين أفراد الفريق الصحي في المؤسسات الصحية المختلفة.

←المساهمة مع أعضاء الفريق الصحي في تحليل الاحتياجات الصحية وتحديد الخدمات التمريضية المطلوبة ، وكذلك في تخطيط وإنشاء المباني والتجهيزات المطلوبة لأداء هذه الخدمات على أتم وجه.[1]

12 الصفاتالأساسية للممرضة:

[1]موقع الكتروني www.tabebak.com،رئيس التحرير حسام احمد فؤاد ،تمت الزيارة يوم 2013/06/12

مهنة الطب من المهن التي تعتمد اعتمادا كبيرا على وجود الضمير الحي لدى الممارس، والذي لن تستطيع أية تنظيمات رسمية للمهنة أن تنظمها أو تسيطر عليها تماما .لهذا يبقى الالتزامالأخلاقي أساس نجاح المؤسسة.[1]

يجب أن تتحلى الممرضة بكل الصفات التي تؤهلها للقيام بمهنتها على أحسن وجه ، بحيث تكون سليمة الجسم والعقل،ملتزمة في نظافتها وحسن مظهرها ،ناضجة فيتفكيرها ،وتتميز بذكاء انفعالي واجتماعي يؤهلها للتصرف في مختلف الظروف والأحوال.كما يجب أن تكون لها ذخيرة من الخبرة الاجتماعية ، والمهنية ، والعملية، واطلاع واسع بمختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحلية والدولية . كما يجب أن تكون لها القدرة والاستعداد للعمل في كل الظروف ، و بخاصة في حالة الطوارئ.وتكون يقظة الضمير وقوية الملاحظة، دقيقة في عملها ومواعيدها، بشوشة وصبورة، وحازمة وذكيه، ومتفتحة العقل، ولها القدرة على اكتساب ثقة الآخرين، والتعاون والتواصل مع كل الفئات لضمان حسن سير العمل ونوعية الخدمة.

13 التواصل الاجتماعي وبناء الهوية المهنية :

إن تحقيق وتجسيد تلك المبادئ والأهداف التي تحدثنا عنها في العناصر السابقة ، يقتضي عمليات تواصل دائمة حيث لا يمكن الاستغناء عن التواصل في أي مرحلة آو أي ظرف ، بل انه حتمية وجودية، و"الحط من قيمة التواصل الذي لطالما سعى كل منا إليه في حياته الشخصية والمهنية والسياسية والاجتماعية هو حط من قدر أنفسنا بالذات ".[2] والتواصل هنا ليس عملية اعتباطية تصدر عن فراغ ، إنما هي عن وعي، وإدراك تام بالأهمية والقصدية من وراء هكذا سلوك ."إن كل فرد يسعى للتواصل من اجل التقاسم والتبادل، إذ في الأمر هدف أنساني وعاطفي

[1] علي مكاوي ،دراسة في علم الاجتماع الطبي، نسخة الكترونية لم تشر الى الناشر بلد النشر او سنة النشر ، الموقع www.kotobarabia.com

2دومينيك وولتون ، الإعلام ليس تواصلا ،دار الفرابي ، بيروت ،السنة 2012،ص 12

أساسي، فالعيش يعني التواصل والتبادل مع الآخر، ويلي ذلك الإغراء، وهو هدف ملازم لكل العلاقات الإنسانية والاجتماعية.وأخيرا الإقناع المرتبط بشتى صنوف منطق المحاججة المستخدمة للتفسير والرد على الاعتراضات[1].

يلتقي هذا الطرح النظري، مع مفاصل نظرية **(هبرماس–Habermas)** حول العقلنة التواصلية من حيث تأسيسها على الخطاب البرهاني ،والمحاججة، الذي يحفز على خلق اتفاق بدون ضغوط ، وعلى بلورة إجماع داخل بنية ديمقراطية،أو بالأحرى داخل مجال عمومي ينتزع فيه الفرد من ذاتيته الضيقة ، لينخرط في المجهود الجماعي المؤسس على التفاهم والتواصل العقلي. [2]وباعتبار الحجاج آلية من آليات التواصل،وفي نفس الصدد يقول **(ليونيل بلينجر –L.Blinger)** بالحجاج نسعى إلى خلق التوازن، والاستقرار على أمر ما، بل انه أحيانا وسيلتنا إلى تحقيق الاطمئنان لنا وللآخرين.وهكذا فإننا نعيش حججنا باعتبارها قرائن إثبات ، ونستند في إعداد هذه القرائن على ثلاثة مصادر:

- ثقافتنا،وتاريخنا، وكفاءتنا التقنية.
- خاصيتنا الانفعالية.
- طريقة تفكيرنا.[3]

إذا كان هذا الطرح النظري ينسحب على الفضاء العمومي بشكل عام، فان التنظيمات هي نسق من جملة انساق هذا المجال العمومي، على خلفية المجتمع الصناعي أو ما بعد الصناعي.إذ يعيش الإنسان معظم وقته في بيئة تنظيمية مؤسساتية.بحيث ينخرط الفاعل الاجتماعي بالمؤسسة في عملية تواصل لتحقيق انسجامه ، وتوافقه مع مختلف الفاعلين، أمام ضغط الوضعيات المهنية، وعلاقات العمل.بما يضمن التموقع

1المصدر نفسه ، ص 23

2محمد نور الدين افية ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة –نموذج هابرماس–افريقيا الشرق ،المغرب ،1998 ،ص209

3ليونيل بلينجر ، ترجمة عبد الرفيق بوركي ، الآليات الحجاجية للتواصل ،مقال بمجلة علامات ، العدد 21 السنة 2004 ،ص 32

وفق الدور والمكانة،وتأسيس علاقات تمنح له الشعور بالانتماء.

إن التواصل المقصود في هذا البحث هو ذلك التواصل ذو المضامين الاجتماعية والمهنيةوالإنسانية والذي يهدف إلى توطيد العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفاعلين بالمؤسسة، وبين المؤسسة والجمهور الخارجي.بحيث يحصل الاعتراف المتبادل على أساس فهم دور الآخر ، والتعاون لتحسين الخدمة وفق شروط ثقافة المؤسسة .كما يقول (**هابرماس–Habermas**) : إن المشاركة في التواصل،من اجل التفاهم حول وضعية خاصة بهم،يرتبطون بتراث ثقافي يستمدون منه بعض العناصر ، ولكن بالعمل على تحديدها.ولذلك فانه من الزاوية الوظيفية للتفاهم، يعمل النشاط التواصلي على نقل وتجديد المعرفة الثقافية،ومن وجهة نظر تنسيق الفعل ، فانه يقوم بوظائف الاندماج الاجتماعي ، وخلق التضامن،أما من زاوية التنشئة،ف إن النشاط التواصلي يقوم بدور تشكل الهويات الفردية.[1] وهكذا فإننا نضع الممرضة في حالة تفاعل وتواصل اجتماعي مستمر ، تفرضه المهنية والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها مهنة التمريض، باعتبارها مهنة إنسانية.كما أن تبني ثقافة المؤسسة وامتثال العمال لها ، هو في حد ذاته ممارسة تواصلية بين مختلف الفاعلين، لأن الثقافة تواصل مع الأخر.

نقصد بثقافة المؤسسة تلك المعايير والقيم وضوابط السلوك التي أنتجها الكيان الاجتماعي المتفاعل داخل المؤسسة.[2]بحيث تكون الممرضة كطرف فاعل، من خلال تواجدها الدائم والمميز باعتبارها تمثل الأغلبية العددية في المؤسسة.هذا العدد الذي جعل رئيس اتحاد الوطني الفرنسي للممرضات يقول: سنة (2005)أنتن أكثر من (450000)ممرضة بفرنسا، تمثلن قوة ،يجب تفعيلها.واليوم رئيسة نفس الاتحاد السيدة(**نتالي ديبوار –N.Diboire**) تقول : من أجل الدفاع عن المهنة والتحضير لمستقبلنا في هذا المجال، يجب أن تخطوا خطوات لتحقيق الاعتراف وذلك من خلال

1محمد نور الدين افية،مصدر سابق ،ص 189

2محمد المهدي بن عيسى ،ثقافة المؤسسة كموجه للسلوك والأفعال في المنظمة الاقتصادية الحديثة ، مقال منشور بمجلة الباحث ، جامعة ورقلة ، العدد3، السنة 2004، ص 147

توحدنا.[1] إن تحقيق الاعتراف يمر عبر جهد كل أعضاء الفئة المهنية من خلال التالي:

أولا: الامتثال لمبادئ وقواعد العمل والقيم والمعايير التي أنتجتها المؤسسة ككيان اجتماعي.

ثانيا: من خلال التواصل مع الآخر، وفق المهنية،وأخلاقيات العمل الطبي والإنساني.

الخلاصة :

من خلال استعراض لمختلف المبادئ التي تحيط بمهنة الممرضة وأهمية الامتثال لأبعادهاالإنسانية والمهنية، يمكن القول أن تشكل الهوية المهنية للممرضة عمل يتأسس من بداية المشوار الدراسي ويتطور من خلال الاحتكاك المباشر والمثاقفة المستمرة مع الآخر، خلال المشوار المهني،ضمن المجال التنظيمي وعبر نسيج المجال الاجتماعي، الذي تنخرط فيه الممرضة كفاعل، بحيث تتحول الممرضة من مجرد موظف يتقاضى أجرة مقابل خدمة إلى مدافع عن المهنة ومتبنية لثقافة المؤسسة.

1موقع مجلة الممرضة ، www.coordination-nationale-infirmiere.org كلمة رئيس الاتحاد ، العدد 35 ، السنة 2012